الشيخ سليمان العبد

شيخ السادة الشافعية بالديار المصرية وعضو مجلس الأزهر الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء ومن أهل كسوة التشريف العلمية من الدرجة الأولي ومن مشهوري فطاحل علماء الأزهر الشريف، هو سليمان بن مصطفى بن أحمد بن الأمير القره علي المشهور بالعبد الشبراوي بلداً الشافعي مذهباً.

جده الأمير علي القادم من ديار بكر في بلاد الترك وكان قائمقام على جملة من بلاد من أعمال الغربية (شبرا النملة وأبيار وبرما ومحله مرحوم) واستقر بشبرا النملة وتزوج من سيدة من عائلة شريفة هناك وأما جده أحمد العبد فكان عمده على شبرا النملة.

ولد في منتصف شهر رمضان سنة **1257**هالموافق شهر أكتوبر **1841**م بشبرا النملة وهي مسقط رأسه التي نشأ وترعرع بها ودرس في كتابها، والتحق بالجامع الأحمدي بطنطا وهو ابن العاشرة من عمره ودرس علوم اللغة والنحو والفقه والتجويد ومكث به**4** سنوات ثم سافر به والده إلى القاهرة لما وجد فيه من الذكاء وحب العلم وألحقه بالجامع الأزهر فبرع في فنون المعقول والمنقول حيث تعلم على يد مشايخه العظماء مثل شيخ الأزهر الشيخ شمس الدين الانبابي والشيخ إبراهيم السقا والشيخ محمد الخضري الدمياطي والشيخ الأشموني والشيخ عبده البلتاني.

فأجازه المشايخ وبدأ التدريس بالجامع الأزهر عام **1284**هـ/ **1867**م، ثم عين مدرساً بمدرسة دار العلوم وكان الشيخ سليمان العبد له ميل شديد إلى النظم فكان لا ينشئ

قطعة إلا عرضها على تلميذه الشاعر محمد عبد المطلب مستنيراً برأيه أمام زملائه، وكثيراً ما ينزل على إرادته فيحذف ويثبت كما يملي عليه تلميذه الناشئ، فإذا ما نشر قصيدته قرأها على تلامذته معترفاً بما لعبد المطلب من أثر جميل، ومن تلاميذه الشيخ حسين والي والشيخ دسوقي العربي وجاد المولي بك ومحمد أبو عليان والمؤرخ الخضري بك وعبدالله عفيفي بك ومحمد بك سلطان واولاده .

كان من المشتغلين بالعلم والأدب وله أشعار بديعة وقصائد رنانة لو جمعت لكانت مجلدات ضخمة وكان دائماً يكتب في جريدة الوقائع المصرية أقدم الجرائد العربية الرسمية في مصر ومن جميل شعره الأبيات التي كتبها عام **1894**م في تقريظه لكتاب (شذا العرف في فن الصرف) لكاتبه الشيخ أحمد الحملاوي، فيقول شيخنا:

كتاب كبدر التم حسناً فإنه	يضيء بأنوار عجاب غرائب
ففاق سواه في المحاسن والبها	وسرت به الطلاب من كل جانب
وقلد جيد الدهر جامعه به	قلائد فخر من اجل المناقب
ومن طيب مبناه أقول مؤرخاً	شذا العرف نبراس بديع المطالب

وقام الشيخ سليمان العبد بتقريظ ومدح كتاب (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق) للعلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني وهو من علماء الشام الافاضل فيقول في تقريظه ومدحه :

"كنت أرتع في رياض معارف مؤلفات علماء الشام ، وأكرع من نمير فيض نهلات فضائله الاعلام، إذ هبت علي نفحة عنبرية، وسمعت نغمة ورقية، فقلت ما هذا الصوت المطرب، وما هذا النفس الطيب، فقيل لي هذا كتاب شواهد حملته نسائم

الشمال، من روض معارف السيد المفضال، حضره العلامة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني الذي هو غرة زاهرة في جبين هذا الدهر، وحسنة من حسنات هذا العصر، فهو في كل أوان يبدى من غرائب البدائع، ما رق وراق في أحسن القوالب وألطف الصنائع، فلم يسعني إلا أن اقتبس من مشكاه تلك الشواهد نورها الزاهي، واستعين على ما رمت منها بما حوته من الفتح الإلهي، وحين رتعت في رياض شواهد الحق الفائقة، واستغثت بسيد الخلق في أن ينفعني بعلومها الصافية الرائقة، قلت : فماذا اقول في إمام ملأ من المعارف حوضه، وبحر علم لم تستطع سفن الأفكار خوضه، فهو جدير بقول من قال:

أوصافه الغر لما رمت أنظمها		تزاحمت إذ غدت في الذهن تزدحم
فما يخلص من فرط الزحام إلى		سلك النظام سوى ما حرر القلم "

ومن جميل شعره الأبيات التي قالها عام **1313**هـ/ **1895**م، بمناسبة طباعة صحيح البخاري بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني والذي طبع في مطبعة مصر الأميرية على النسخة اليونينية (نسخة أبي الحسين اليونيني من صحيح البخاري) وكان الشيخ سليمان من ضمن كبار العلماء الذين اختيروا ليتولوا قراءة المطبوع بعد تصحيحه في المطبعة :

إن رمت تحظى بالقبول		وترتقي الشرف الوطيد
فالزم صحيحا للبخاري		تكتسي العز المديد
وأحمد أمير المؤمنين		وفضله الفضل المزيد
شاد الشريعة في الأنام		فلا يزال لها يشيد
أحيا لسُنة خير خلقِ		الله للحسنى يريد
عاش الخليفة سالماً		ولنا به النعمى تزيد
طبع (البخاري) طبعة		فاقت على الدر النضيد
وأفاضها وقفاً على		من يستفيد ومن يفيد
فنظمت نظما قد حوى		التاريخ في بيت القصيد
طبع البخاري جيدا		سلطاننا عبد الحميد

وفي حفلة افتتاح الجامع الجديد بمريوط عام 1319 هـ/ 1901م في عصر الخديوي عباس حلمي، قال الشيخ سليمان تلك الأبيات:

صفا الزمان وحسن الحظ أسعده		وأنجز الدهر بالإقبال موعده
لله مريوط ما أحلى مشاربها		وأعذب اليوم صافيها ومورده
سقى رباها خديوي مصر غيث ندى		فأصبحت روضة واستمطرت يده
بنى بها مسجداً لله أخلصه		فحق مريوط أن تثني وتحمده
وحق مصر بأن تزهو مؤرخة		أنشأ الخديوي بعون الله مسجده

وقال مهنئاً قليني باشا فهمي عندما منحه الخديوي عباس رتبة الميرميران في سنة 1901م:

قليني باشـــا ميرمران الأمرا	وعزمه يعلو النجوم الزهـرا
وهمة فوق السماء قد علـت	وعصره بحزمه قـــد فـخـرا
تلقاه في وقت السؤال بـاسماً	قـــد زفـهـا فـيـا لـه مفتخرا
فمصر من سعوده قد أرخت	قليني باشا ميرميران الأمرا

وعندما أصاب المرض الشيخ شمس الدين الانبابي شيخ الأزهر الشريف وأصبح لا يقدر على ممارسة مهامه وانتدب الشيخ حسونة النواوي ليصبح وكيلاً للأزهر، كان الشيخ سليمان العبد من ضمن اللجنة التي صدر أمر بتشكليها عام **1312**هـ/ **1895**م لمعاونته في إصلاح شئون الأزهر الشريف وكانت اللجنة مكونة من الأستاذ الإمام محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ السيد أحمد البسيوني الحنبلي والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي المالكي.

وفي عام **1905**م توالت الاستقالات من أعضاء مجلس إدارة الأزهر الذي أضحي يسمى مجلس الأزهر الأعلى وكان الشيخ سليمان العبد عضواً فيه ولعل سبب الاستقالات كان تعنت الخديوي عباس ضد الحركة الإصلاحية داخل الأزهر وتفيد إحدى الوثائق الخاصة بمجلس إدارة الأزهر، بأن تقدم الشيخ سليمان العبد والشيخ محمد أبي الفضل المالكي باستقالتهم من مجلس إدارة الأزهر وأصدر الخديوي عباس حلمي الثاني في **15** ذي القعدة **1322**هالموافق **21** يناير **1905**م، قراراً بتعيين الشيخ محمد حسنين البولاقي والشيخ محمد حسنين العدوي بدلاً منهم.

واستقال في تلك الايام شيخ الأزهر السيد علي الببلاوي من مشيخة الأزهر ليعين الخديوي الشيخ عبدالرحمن الشربيني شيخاً للأزهر بدلا منه وذلك لمقاومة الإصلاح

وتضييق الخناق على الاصلاحيين وهو ما حدث بالفعل بأن أصابهم اليأس فتبعهم الإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ السيد أحمد البسيوني الحنبلي شيخ رواق الحنابلة والشيخ عبدالكريم سلمان حيث تقدموا باستقالتهم من مجلس ادارة الأزهر الشريف.

ومن مواقفه القوية أنه عندما توفي الأستاذ الإمام محمد عبده عام 1323هـ/1905م وكان الشيخ سليمان قد وقع بينه وبين الإمام خلاف في بعض الأمور الفقهية وكان الخديوي عباس حلمي الثاني يضيق كل الضيق بالإمام محمد عبده حيث ساءت العلاقة بينهم، فحين مات الإمام أرسل الخديوي أحد رجال القصر إلى الشيخ سليمان العبد لمناشدته عدم الخروج في جنازته وكان الشيخ في ذلك الوقت قد أصابته حمى شديدة فقام باستقبال مندوب الخديوي في فراشه من شده المرض ونقل المندوب سؤال الخديوي على صحة الشيخ سليمان مما أثار استغراب الشيخ.

ثم قال له المندوب أن الخديوي أرسلني لأرجوك أن لا تسير في جنازة الإمام محمد عبده، فنزل الشيخ من فراشه وهو يقول الآن وضح الأمر فكم مرضت قبل اليوم فما سأل الخديوي عن مرضي ، فهو اليوم يرسلك لتمنعني أن أسير في جنازة الإمام لا للسؤال عن صحتي، وإني مريض كما تري ولم أكن انوي أن اشيع الإمام، أما وقد جئت بهذا الأمر الخديوي فإني ذاهب، فقال له المندوب في استحياء : الم تكن تعارضه فقال له الشيخ وما ادراكم انتم بأمور الفقه والدين التي كنت اناقش فيها الشيخ محمد عبده.

وعلى مشهد من مندوب الخديوي نزل الشيخ سليمان إلى بغلته وركبها وهو لا يكاد يقيم جسمه عليها ولم يكتف بذلك بل أرسل إلى المشايخ أن يصحبوه إلى جنازة الإمام وكان الشيخ يسكن في الحلمية بجوار السيدة زينب وكانت جنازة الإمام محمد عبده في عين شمس.

ومن مؤلفاته: (يانع الأزهار مختصر طوالع الأنوار في علم الكلام) وهو من مصنفات العلامة قاضي القضاة عبدالله البيضاوي وانتهي من تأليفه ليلة السبت غرة رجب سنة 1325هوطبع بنفس السنة وقد نال استحسان العلماء فقد قرظه ومدحه مشايخ عصره مثل الشيخ حسونه النواوي شيخ الأزهر الشريف والشيخ سليم البشري شيخ المالكية وشيخ الأزهر والسيد بكري محمد الصدفي مفتي الديار المصرية والشيخ محمد أبي الفضل المالكي وكيل مشيخة الجامع الأزهر والشيخ محمد بخيت المطيعي والشيخ محمد راضي البحراوي.

وتوفي العلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ سليمان العبد يوم الأربعاء 29 ذي القعدة 1337هالموافق 20 أغسطس 1919م ودفن في قرافة العباسية بالقرب من حوش الخديوي توفيق بعد أن قضى حياته في خدمة علوم الدين.

***